

## (من)

## بين الاستعمال القرآني وفهم النحاة

شكيب غازي بصري الحلفي\*

## المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين.

اما بعد...

فالذي لاشك فيه ان الخطاب القرآني خطاب مرتفع عن الخطابات السماوية الأخرى فضلا عن الخطاب البشري نفسه (شكلا ومضمونا)، فبالشكل سما معماره اللفظي الى اعلى سمات الانسجام فبدا لوحة صافية يلائم بعضها بعضا، وبالمضمون ألف نسا مخبرا لخفايا المستقبل، ولما كان هذان المفصلان لا ينفك بعضهما عن بعض وانما يسيران باتجاه مواز غدا النص القرآني نصامعجزا ولذلك يعدّ البحث فيه محاولة خطيرة لأنها بصدد تفسير مظاهر تلك الرفعة او محاولة الاقتراب منها بأقل تقدير.

ان هذا البحث الموسوم بـ((من)) بين الاستعمال القرآني وفهم النحاة) محاولة لإبراز بعض الأسرار الجمالية التي افرزها الاستعمال أقراني لـ((من)) ذلك الجمال الذي شئت بما سنه نحاة الكوفة من (إسطورة) إنابة الحروف بعضها عن بعض لأنهم سحبوا الاستعمال القرآني المطلق على جنس خطابهم المحدود فحصل التناقض متناسين ان اللغة القران سمات أسلوبية هي سر إعجازه وأساس رفعته، هذا من جانب ومن جانب آخر فأنهم لم يفرّقوا بين نظام اللغة واستعمال النظام او بين قوانين اللغة ومتطلبات الاستعمال لان الأول-أي قوانين اللغة-تمثل قوّة المفردة والثاني-أي متطلبات الاستعمال-تمثل الاستعمال الفعلي لهذه القوة ولذلك فقدوا دقة المعنى على حساب القاعدة التي استنبطت في الأصل من الاستعمال نفسه، ولهذا قال ابن جني(٣٩٢هـ) في (باب استعمال الحروف بعضها مكان بعض)((هذا باب يتلقاه الناس مغسولا ساذجا من الصنعة وما ابعده الصواب عنه وأوقفه دونه))<sup>(١)</sup>، في حين منع البصريون ذلك ان للحرف معنى واحدا ومذهبهم((ابقاء الحرف على موضعه الاول اما بتاويل او تضمين يقبله اللفظ، او تضمين الفعل معنى فعل اخر يتعدى بذلك الحر، وما لا يمكن فيه ذلك فهو من وضع احد الحرفين موضع الاخر على سبيل الشذوذ، فكلاهما حمل على المعنى، لان التجوز في الفعل اسهل لديهم منه في

\* مدرس دكتور في جامعة الكوفة / مركز دراسات الكوفة.

الحرف))<sup>(٢)</sup>، ((فالبصريون لا يجيزون وقوع بعض حروف الجر موقع بعضها الآخر، والكوفيون يجيزون ذلك تأدية حقيقة لا مجازية))<sup>(٣)</sup>، ولكن البصريين اذ رفضوا الإنابة فقد قبلوا التضمين<sup>(٤)</sup>.

من هنا أسس البحث استحالة توظيف حرف مكان آخر لان الحرف المعوّض لا يمكن ان ينهض بالانجاز الدلالي الذي أذاه الحرف المستعمل فعلا، ولو ان النحاة والمفسرين فهموا الواقع اللغوي للآيات قيد درسه واستوعبوا أجواءها الخارجية لآمنوا ان الحرف لا ينوب عن آخر لقصدته في الاستعمال وهي ((مسألة يابها ال استعمال وتفضي الى مشكلات لغوية والى اضطرابات كثيرة، وانه بالإمكان تأويل الشواهد التي يحتج بها تأويلا سائغا مقبولا لانبو فيه ولا إرهاق))<sup>(٥)</sup> بوساطة مدّ النظر بعيدا لاستيعاب العمق الدلالي الذي يؤسس الحرف المستعمل فعلا ومن دون هذا فان الإنابة تفضي الى مرحلة من مراحل الاستعمال الذي يفقد درجة الصحة النحوية التي هي أساس صحة الدلالة بدليل ان حمل الدلالة الأصلية للحرف يجعل النص اللغوي متمكنا دلاليا من جهة جمال تقديم المعنى، ويمكن إدراج النتائج التي توصل إليها البحث بالنقاط الآتية:

**أولاً:** ان النص القرآني يعد نسا مرتفعا قياسا بالنصوص السماوية التي سبقته ام بالنصوص البشرية، لذا ان محاولة الاقتراب منه تعد محاولة خطيرة لجهة انفتاح الدلالة فيه على أزمان متعددة وعدم انغلاقه على عصر معين كحال النصوص القولية مثلا.

**ثانياً:** يعد حرف الجر (من) من الحروف العاملة في ما بعدها من المفردات وان دلالته لا تخرج عن معنى الابتداء إطلاقا، اما محاولة فهمه بوساطة الاعاضة بحرف اخر من حروف المعاني فهي مشكلة المتلقي في عدم قدرته على الإحاطة بتحويلات التعبير وليست مشكلة النص ذلك ان التعبير اللغوي-ولاسيما الفني منه- لا يعبر عن احساس المتلقي واماله بقدر تعبيره عن احساس المبدع وتطلعاته ولذلك فان النصوص القرآنية التي حاول النحاة والمفسرون تفسيرها وفقا لمبدأ اعاضة الحروف سببها انهم فسروها بحسب قدراتهم العقلية في فهم النص وليس بحسب قدرة النص على الانفتاح الدلالي.

**ثالثاً:** ان اغلب النصوص التي عرضها البحث لو نوقشت بحسب ادوات (علم لغة النص) لما احتجنا الى الإنابة ذلك ان علم لغة النص يتجاوز حدود الجملة النحوية الواحدة الى حدود النص النحوية كاملة بما يشتمل عليه من قرائن متعددة في حين ان الجملة النحوية-بحسب مفهوم النحاة القدامى- تقتصر على ركني الاسناد والفضلات وهذا ما يجزأ النص حتى تضيع قيمه العميقة.

**رابعاً:** ان قياس المتغير (الكلام) على وفق الثابت (القاعدة) ممارسة يابها الواقع اللغوي الذي يتكون نتيجة بواعث داخلية غامضة بجوف النفس الانسانية التي تستشعر الواقع فتعبر عن احساسه به بحسب تركيبها ونظرتها للاشياء، لذا يعد سحب الحدث اللغوي ومحاولة تطويعه بما يتفق والقاعدة النحوية ضياعا لاصل الحدث اللغوي نفسه فكيف اذا كان النص القرآني هو المطوّع والمسحوب ليتطابق وتلك القاعدة؟ فلاريب

في الامر ان الذات القاصرة لايمكن لها احتواء الذات المطلقة بل لا يمكن الاقتراب منها فكيف المساس بها؟! -فتأسيسا على هذا الاعتبار- يجب ان يعالج الواقع اللغوي بحسب ظروفه المنتج بها والارهاصات المحيطة به والواقعة التي يعالجها فضلا عن مكانة المتكلم ومنزلته وحجم الخطاب الموجّه والمخاطب(المتلقي)اذ لا يمكن فصل هذه المكونات الثلاث بعضها عن بعض -كما يرى علماء الاسلوبية- فليس تحوّل المتكلم عن القاعدة خرقا لها وانما التقصير يمكن في القاعدة من حيث انها غير قادرة على توفير امكانيات التعبير للمبدع .

**خامسا:** ان عدم فهم ظروف الالية واجواءها وفقدان عنصر الدقة والادراك في تلمّس القصد الذي يريده النص واقتصارهم على واقعهم الحسي وقياس المعنى العميق عليه ادى بهم الى انابة حروف المعاني مكان(من)وقد اثبت البحث بطلان هذا الاعتماد فيما لو مدّ البصر وفهم عمق النص. وهنا أقدم عظيم امتناني لأستاذي الدكتور عائد كريم الحريزي الذي وجّه هذا البحث وجهته الصحيحة - أطال الله في عمره-.

وقد اقتضت طبيعة هذا البحث ان يقسم بحسب المباحث التي أوردتها النحاة والمفسرون في أثناء بحثهم لـ(من)حفاظا على المنهج الاجرائي فكان البحث على النحو الآتي:-

**المبحث الأول:(من)لابتداء الغاية.**

**المبحث الثاني:(من)الزائدة**

**المبحث الثالث:(من)للتعليل.**

**المبحث الرابع:(من)مرادفة للباء.**

**المبحث الخامس:(من)مرادفة للبدل.**

**المبحث السادس:(من)مرادفة (على).**

**المبحث السادس:(من)مرادفة (عن).**

**المبحث السابع:(من)مرادفة الفصل.**

وقد سبق البحث بمقدمة تقفوها خاتمة أدرجت فيها أهم ماتوصل إليه البحث من نتائج، ثم ثبت بالمصادر والمراجع التي اعتمدها البحث.

**المبحث الأول**

**(من) لابتداء الغاية)**

يعدُّ سيويوه (١٨٠ هـ) أول من أشار إلى دلالة(من)على ابتداء الغاية إذ قال((وإما من فتكون لابتداء الغاية في الأماكن وذلك قولك :من مكان كذا وكذا الى مكان كذا وكذا ،وتقول اذا كتبت كتابا:من فلان إلى فلان

فهذه الأسماء سوى الأماكن بمنزلتها))<sup>(٦)</sup>، غير ان الكوفيين والاخفش والمبرد ودرستوية جعلوا الزمان من ضمن الذي تدخل عليه (من)<sup>(٧)</sup> واستشهدوا بقوله تعالى ((لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ))<sup>(٨)</sup> وقدر من لا يروق له دخول (من) على الزمان ب((من تأسيس اول يوم)) ورده السهيلي بقوله ((وليس يحتاج في قوله ((من أول يوم)) الى اضمار كما قرره النحاة من تأسيس اول يوم، فرارا من دخول (من) على الزمان ولو لفظ بالتأسيس لكان معناه: من وقت تأسيس أول يوم، فاضماره للتأسيس لا يفيد شيئا، ومن تدخل على الزمان وغيره ففي التنزيل ((من قبل ومن بعد)) والقبل والبعد زمان))<sup>(٩)</sup>، لان القواعد يجب ان تنتزع من الواقع اللغوي الفعلي وهو المنهج الذي يبعدها عن التأويل المفرط اذ ليس هناك من مانع يحول من دون دخول (من) على الغاية مادام يوجد له بارفع نص شواهد، ولا يسوغ للبصريين اعتزازهم بقواعدهم انكار دخولها على الزمان فمثلا وجدت داخلة على الاماكن والأسماء ليس دخولها على الزمان ما يمنع إذ بين الزمان والمكان قاسم مشترك هو الظرفية.

ان انكار دخول (من) على الزمان في قوله تعالى ((لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ))<sup>(١٠)</sup> جرّ الرضي الاسترابادي الى انكار دلالتها على الابتداء يقول ((وانا لا ارى في الآيتين معنى الابتداء اذ المقصود من معنى الابتداء في (من) ان يكون الفعل المتعدي ب(من) الابتدائية شيئا ممتدا، كالسير والمشى ونحوه وكون الشيء الممدود ب(من) الذي فيه ابتداء ذلك الفعل نحو: سرت من البصرة وان يكون الفعل المتعدي بها اصلا للشيء الممتد، نحو: تبرأت من فلان الى فلان، وكذا خرجت من الدار، لان الخروج شيئا ممتدا، اذ لا يقال: خرجت من الدار الا إذا انفصلت عنها، ولو باقل خطوة وليس التأسيس والنداء حدثين ممتدين ولا اصلين للمعنى الممتد، بل هما حدثان واقعان فيما بعد (من))<sup>(١١)</sup>، لكن تخصيص مفهوم الابتداء بالشيء الممتد إشارة لا تقوم على دليل اذ ورد في اللسان ((والبدء فعل الشيء أول بدأه))<sup>(١٢)</sup> وبهذا يكون معنى الابتداء مصداقا ينطبق على كل شيء يفعل اول مرة اذ لا يمكن تصور شيء لا ابتداء له وانما الابتداء ركن مؤسس لمساحة الوجود مفهوما ومصداقا ونحن نلزمه بما الزم به نفسه اذ قال ((او يكون الفعل المتعدي بها اصلا للشيء الممتد نحو: تبرأت من فلان الى فلان))<sup>(١٣)</sup> وليست التبرئة شيئا ممتدا وإنما هو مفهوم لفعل وجودي، ثم ان وجه النقص الذي أسسه باطل لجهتين:

الأولى: ان (من) لم تدخل على مفردة (تأسيس) وإنما أقحمها من لا يسوغ دخول (من) على الزمان إذ قدرها ((من تأسيس)) وما هو مقحم لا يعد حجة على صحة الدعوى لان أصل النص ((من أول يوم)) الثانية: ان مفردة ((أول)) التي اقترنت بها ((من)) تدل صراحة على معنى الابتداء لان اول كل شيء مبتدأه، فما ذهب إليه الرضي ((من البعد والتكلف بحيث لا يلتفت اليه، ولا يعرج عليه بحال... والذين لا يجيزون دخول (من)) على الزمان إنما يحجرون على الناس القول: صمت من أو الشهر إلى آخره، وعملنا من

الصباح إلى المساء ولا وجه لهذا التقييد، إذ من المعلوم إن الزمان والمكان وعاءان لأفعالنا وأحداثنا وهما متلازمان في ذلك فان قولنا: سرت من البصرة إلى الكوفة يرافقه -مع امتداده في المكان- امتداد ملازم في الزمان ابتداء وانتهاء<sup>(١٤)</sup> وتأسيسا على ما تقدم: تكون دلالة الابتداء أصل في معنى (من) فهو ((الغالب عليها، حتى ادعى جماعة إن سائر معانيها راجعة إليه))<sup>(١٥)</sup> والمعاني الأخرى معان مقحمة عليها نتيجة عدم الاستيعاب الكامل لأجزاء النص وهذا ما سيتضح في الصفحات الآتية.

### المبحث الثاني

#### (من الزائدة)

يدور مفهوم الزيادة على ما هو زائد على أصل النمط أي على أصل وضع الجملة، فالجملة أركانها وفضلاتها من المنصوبات والمجرورات فإذا ورد فيها غير ذلك فهو زائد على مطالب الصحة والإفادة ((ومادنا نعترف أن النص القرآني يشتمل على تأكيد للمعنى، فان الزيادة احدى وسائل التوكيد لا مشاحة في ذلك، وهكذا يجب ان ندخل الى القضية والا ننسب القائلين بالزيادة الى التزيّد على النص القرآني لان الزيادة نحوية لا قرآنية))<sup>(١٦)</sup> من هنا يجب ان نسلط ادراكنا على نطاق الزيادة وحركة عملها لان الأعراف اللغوية ترسم حدود الاستعمال والاستعمال يحاول جاهدا خرق تلك الحدود أملا في ملامسة نقطة الابداع التي تتطلب تحولا بجانب ما ساد من الأحداث اللغوية ((فالمعنى المطلوب بالجملة ليس وظيفيا فقط وانما يتخطى الوظائف من فاعلية ومفعولية الخ، فيسلك مسالك اسلوبية اخرى لا تحققها الا العناصر الزائدة على مجرد النمط التركيبي ذي المعنى الوظيفي))<sup>(١٧)</sup> والخطاب القرآني يتخطى قواعد اللسان لينطلق الى افاق ارحب في فضاء الدلالة لان سمات اللسان القرآني قائمة على قصدية الاختيار ((فكل شيء فيه وظيفة وقصد))<sup>(١٨)</sup> ولكن النحاة تجاوزوا الزيادة في اصل مفهومها لينسحب على الاستعمال القرآني من دون منطقة التركيب الاولى فقالوا بزيادة ((من)) فكان الخطر الذي تنبه اليه المبرد ((٢٨٥هـ)) إذ قال ((واما قولهم إنها زائدة فلست أرى هذا كما قالوا وذلك ان كل كلمة إذا وقعت وقع لها معنى فانما حدثت لذلك المعنى وليست زائدة))<sup>(١٩)</sup> ومن المواضع التي قالوا بزيادتها قوله تعالى ((مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ))<sup>(٢٠)</sup> فليس وجود ((من)) هنا كسقوطها إذ إن وجودها مدّ حركة النفي على جنس الحرج كله وهو القصد الذي يناسب المقام ولو قلنا بزيادتها لتعين نفي بعضا منه فالابتداء بالنفي هو المراد ومما يعضد دلالة العموم ((أي ابتداء النفي)) تنكير مفردة ((حرج)) التي اطلقت لتستوعب كل الاجناس لاننا نقيم فارقا دلاليا بين قولنا ((ما جاءني رجل)) و((ما جاءني من رجل)) ففي الحدث الاول سقط النفي على واحد من الرجال في حين امتد النفي بتأثير من ((من)) على جنس الرجال كلهم<sup>(٢١)</sup> لذا ((لا زيادة في القران مفهوما ومصطلحا))<sup>(٢٢)</sup> ولو دقق الناظر في المواضع التي قالوا بزيادتها سيلمس انجازات جمالية اسلوبية\* تحققها ((من)).

## المبحث الثالث

## من للتعليل

بين العلة والمعلول تلازم مرحلي كتلازم ركني جملة الشرط، إذ لكل معلول علة ولكل سبب مسبب وان اختلفا في جهة الاسناد الفعلي من حيث جهة المباشرة في احداث المعلول بالنسبة للعلة وكون السبب طريقا في ايجاد المسبب على وفق الثنائيات التي تحكم الارتباط المتوالي في سلوك الانسان فالجواب اضطراري بين العلة والمعلول<sup>(٢٣)</sup>.

ان غياب هذا الفهم لطبيعة العلاقة بين العلة والمعلول ادى بالنحاة الى ان يحملو دلالة (من) في كثير من المواضع على معنى التعليل او السبب من ذلك قوله تعالى ((الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ))<sup>(٢٤)</sup> قال ابن حيان ((من هنا للتعليل أي لاجل الجوع كانوا قطانا ببلد غير ذي زرع عرضة للجوع والجذب لولا لطف الله تعالى بهم وذلك بدعوة ابراهيم عليه السلام) لهم... وآمنهم من خوف وفضلهم على العرب بكونهم يؤمنون حيثما حلوا يقال هؤلاء قطان بيت الله فلا يتعرض اليهم احد وغيرهم خائفون))<sup>(٢٥)</sup> ولمثل هذا ذهب الزركشي<sup>(٢٦)</sup> وابن هشام الانصاري<sup>(٢٧)</sup>، ولكن ان ادراك الواقع الذي تعالجه الاية المباركة ارادكا عميقا ينفي التعليل المقحم على الاية لان النص بمقام ابراز عناصر التفضيل التي حباها الله لقريش والتعليل ينسخ هذا المعنى العميق ولا تكون حجم الفضيلة المعطاة لقريش كبيرة الا بحمل (من) على اصلها في الابتداء، أي انه- سبحانه- اغدق عليهم نعمتي الاطعام والامن بعد ان تمكن منهم الجوع والخوف ايما تمكن الى ان جعل البيت الحرام بجوارهم فزال منهم الجوع والخوف وبهذا يكون اتخاذ البيت كقبة للمسلمين نقطة (الابتداء) الأولى التي رفعت مكانة قريش وكان الاطعام المراد في الآية الكريمة هو ترميز للتمكن الاقتصادي الذي حدث لا مجرد فعل الاطعام الحسي، من هنا فان حمل (من) على دلالة الابتداء لها من الوقائع التاريخية ما يعضد اتجاهها قال الزمخشري ((يعني اطعمهم بالرحلتين من جوع شديد كانوا فيه قبلهما وامنهم من خوف عظيم وهو خوف اصحاب الفيل او خوف التخطف من بلدهم))<sup>(٢٨)</sup>، ويظهر ان الزمخشري المح ان معنى (من) على الابتداء وان لم يشر الى ذلك صراحة ونزداد اطمأنانا انه لم يفسرها بالتعليلية اطلاقا، بل ان تنكير مفردتي ((جوع وخوف)) يفتح دلالة العموم والشمول لانتشار هذين الهاجسين وسط قريش وان حمل (من) على الابتداء تزيلهما على نحو الاشتمال وكانهما غير موجودين اصلا وهو الذي نقله الزركشي عن الابذي بقوله ((الذي فهم من العلة انما هو لاجل المراد وانما هي للابتداء أي ابتداء الاطعام لاجل الجوع))<sup>(٢٩)</sup> ثم ان مفردة ((لاجل)) المقدره تجعل اجزاء النص متاخلا اذ يكون النص بعد التقدير ((اطعمهم لاجل الجوع وامنهم لاجل الخوف))<sup>(٣٠)</sup> وكأن الخوف والجوع متقدمان على النتيجة ((الاطعام والامان)) وهذا خلاف المنطق لان نعمتي الاطعام والامان تحصيل حاصل من المعبود للعابد.

## المبحث الرابع

## من مرادفة للباء

قال ابن هشام ان (من) في قوله تعالى ((وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الدُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ))<sup>(٣١)</sup> بمعنى الباء وتابعه بذلك الزركشي<sup>(٣٢)</sup> والمرادي<sup>(٣٣)</sup> والرماني<sup>(٣٤)</sup> والزجاج<sup>(٣٥)</sup>، ولكن عند توظيف السياق من قوله تعالى ((وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مَنْ بَعْدِهِ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّنْ سَبِيلٍ، وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الدُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ))<sup>(٣٦)</sup> يظهر ان المقام يوم القيامة الذي به تُساق أعمال العباد والآياتان تشيران الى ثلاث ثنائيات في ضمن إطار التضاد العكسي هي:

١- من يضلل — مال له من ولي

٢- رؤية العذاب - — لا سبيل للرجوع

٣- الذين امنوا- — الذين لم يؤمنوا خسروا

فهذه الحقائق لم يكن لقوم نوح(عليه السلام)سابق عهد بها،وانما تراءت لهم اول مرة وبهذا فستكون الانعكاسات لديهم ترددية ونتيجة لاتجاه الانعكاس هذا ان تبدوا سلوكياتهم غير معهودة اذا قيست بواقعهم الدنيوي لما رأوا حركة الاشياء غريبة فلشدة خشوعهم،وارتفاع درجة الاضطراب لديهم،وتوسلهم للرجوع ثانية،وتساعد تيار نار جهنم امام اعينهم استرقت عيونهم النظر ولكن من اقصى الطرف(مبتدأ العين) اذ لا طاقة لهم وهم بازاء هذه المناظر ان يمتد نظرهم بكل طاقته بعد ان لمسوا خسرانهم بايديهم وثبت لهم الأمر برؤية العين فكان النظر نظر سارق متلصص،نظر الخائف المترقب قال الزركشي((وقيل انما قال من ((من طرف))لانه لا يصح عنه،وانما نظره ببعضها))<sup>(٣٧)</sup> بل ان الدماميني كان اكثر اقترابا من معنى (من)الحقيقي بعد ان اقام فاصلا بين الاستعمالين قال((ان اريد بكون الطرف الة للنظر فمن بمعنى الباء،قال يونس:وليس الظاهر حينئذ كونها للابتداء وكما قال المصنف،وان اريد بكون الطرف واقع ابتداء النظر منه فمن بمعنى ابتداء الغاية لا بمعنى الباء،فهما معنيان متغايران موكولان لإرادة المستعمل))<sup>(٣٨)</sup> والاستعمال الثاني هوالمراد بتاثير الوقائع المسوقة فكأن المراد ابراز كيفية النظر لا اصله يقول الزمخشري((أي يبتدىء نظرهم من تحريك لأجفانهم ضعيف خفي بمسارقة ، كما ترى المصبور ينظر إلى السيف . وهكذا نظر الناظر إلى المكاره : لا يقدر أن يفتح أجفانه عليها ويملاً عينيه منها ، كما يفعل في نظره إلى المحاب )) وما يعضد ما ذهبت اليه ان مفردة((خفي))قيد مانع لاحتمالات تعدد فعل النظر فالخفاء يفسر خصوصية نظر هؤلاء فيكون اخفاء الطرف اشارة الى ضيق

جفني العينين واقترباهما من بعض لان الطرف((طرف العين,والطرف:اطباق الجفن على الجفن,قال ابن سيده:طرف يطرف طرفا:لحظ...والطرف:تحريك الجفون في النظر...وطرف بصره يطرف طرفا اذا طبق احد جفنيه على الآخر))<sup>(٣٩)</sup> و((طرف الشيء جانبه))<sup>(٤٠)</sup>.

يترشح مما سبق ان حمل دلالة(من) على غير الابتداء يشئت جمال التعبير القرآني , فان الابتداء يرسم الصورة واضحة في ذهن المتلقي بازاء كيفية نظر هؤلاء يوم القيامة.

### المبحث الخامس

#### من مرادفة للبدل

وجّه ابن هشام قوله تعالى((وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ))<sup>(٤١)</sup> انها بمعنى البديل<sup>(٤٢)</sup> ((فهو كالسبب في حصول العوض,فكأنه منه اتى))<sup>(٤٣)</sup> ولإجل ان ندرك دلالة(من) انها للابتداء لابد من استكشاف دلالة (الجعل) ومفهوم (البدل) الذين سوّغا عملية إنابة البديل عوض(من) , اما الجعل فقد تعارضت آراء المعجميين فيها تعارضا حادا<sup>(٤٤)</sup>, بحسب ورودها في السياق القرآني اذ يشير كلّ منها الى صورة سياقية ساكنة تمثل مرحلة او صورة من صور التحول<sup>(٤٥)</sup>, فر((جعله:صنعه,وجعله:صيّره,قال سيوييه:جعلت متاعك بعضه فوق بعض القيته,وقال مرة:عملته...وجعل الطين خزفا والقبيح حسنا:صيّره اياه,وجعل البصرة بغداد:ظنها اياها, وجعل يفعل كذا:اقبل واخذ))<sup>(٤٦)</sup> وهذه المعاني يجمعها قاسم مشترك بانها((تدل على اظهار شيء موجود بوضع مغاير لوضعه الاصيلي وهذا المعنى المفترض يجمع شتات المعاني المتنافرة آنفا... أي اظهار الموجود بحال مختلف عن حاله الاصيلي))<sup>(٤٧)</sup> فبالجعل صورة المتحول تتغير ويبقى جوهره الاصيلي , اما البديل فانه تغيير صورة المتحول عرضا وجوها الى موجود اخر لا ينتمي الى الاول البتة((تبديل الشيء تغييره وان لم يأت ببدل,واستبدل الشيء بغيره,وتبدل به اذا اخذه مكانه والمبادلة:التبادل والاصل في التبديل:تغيير الشيء عن حاله والاصل في الابدال جعل شيء مكان شيء اخر...يقال:ابدلت الخاتم بالحلقة اذا نحيت هذا وجعلت هذا مكانه))<sup>(٤٨)</sup> قال تعالى((فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً))<sup>(٤٩)</sup> ((الا ترى انه قد ازال السيئات وجعل مكانها السيئات))<sup>(٥٠)</sup> اي ان صورة السيئات لم تعد تشغل حيزا فالتعارض بين دلالة((الجعل والبديل)) قائمة وهما ضدان لا سبيل الى لاتقائهما مما يدلّ على ان عملية الجعل هي المرادة لانه-سبحانه-اراد اظهار قدرته على اظهارهم وتصييرهم هم انفسهم ملائكة مع المحافظة على اصل جنسهم الانساني وهو المعنى الذي لا تؤديه دلالة البديل التي تقتضي ازالة الاصل بكل تصوراته, فان قوم فرعون الذين عاقبهم الله لم يفرقوا ولم تحصل عملية الاستبدال المقحمة على النص وأما هي وقائع مفترضة ساقها النص القرآني وهو بمعرض الحديث عن اثبات قدرته امام فرعون ((المتأله)) أي:لو شاء الله لاظهركم وصيّركم بهيأة مخالفة لانطباع اصلكم الذي ينتمي لعبادة فرعون((الاله))وهو المعنى الذي اقترب منه الالوسي وان لم يرجّحه



قال ((وجوز ان يكون المعنى لجعلنا الخ لحوّلنا بعضكم ملائكة فمن ابتدائية))<sup>(٥١)</sup> والتحويل مخالف للاستبدال من جهة نسبة المتحوّل الى الاصل فشتان ما بين التحويل والاستبدال وقد اشار الزمخشري ان ((جعل) بمعنى ((ولد)) قال ((لجعلنا منكم لولدنا منكم يارجال ملائكة يخلفونكم في الارض كما يخلفكم اولادكم كما ولدنا عيسى من انثى من غير فحل لتعرفوا تميّزنا بالقدرة الالهية))<sup>(٥٢)</sup> ولعل معنى الولادة هو الاقرب لان النص القرآني المح لها عندما ساق ابتداء خلق عيسى ((عليه السلام)) اذ قال ((وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُونَ، وَقَالُوا أَلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ، إِنَّ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ، وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ))<sup>(٥٣)</sup> اذن فالمراد: ان الله إمّا ان يجعلكم انتم انفسكم ((بالتصيير)) او يولد منكم صالحين او يحولكم ملائكة باستحقاق العبودية وهذه كلها لا تتسق ودلالة البديل التي اقحمت على سياق الاية نتيجة عدم تمكنهم من الانطلاق من القوة ((التجريدية)) التي الزموا بها انفسهم وسوّغت لهم سحب كلام الله الذي اقيم على قصدية الاختيار وهدف النظم سحبوه ليجعلوه مقاسا على قدرة البشر في الاستعمال الاعتيادي.

#### المبحث السادس

#### من مرادفة على

قال ابن هشام ان (من) في قوله تعالى ﴿وَأَنْصَرْنَاهُ مِنْ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَعْرِفْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾<sup>(٥٤)</sup> بمعنى نصرناه على القوم الظالمين<sup>(٥٥)</sup>، ومن المفسرين من ضمّن (نصر) (نجا) فلما ((كان الفعل) (نصر) يعدي ب) (على) الى مفعول ثان يقال مثلاً: اللهم انصرنا عليهم، اما هنا فقد استعمل كلمة (من) وربما كان ذلك من اجل ان المراد النصر المقتزنة بالنجاة لان مادة النجاة تتعدى ب) (من) ((<sup>(٥٦)</sup> والمتفحص يرى غرابة هذا التأويل الذي تداخلت به حدود الافعال فالنجاة لم يكن قصدا للنص لان فعلي ((النجاة والنصر)) وقعا في سياق متصل في قال تعالى ﴿وَأَنذَرْنَا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ، وَأَنْصَرْنَاهُ مِنْ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَعْرِفْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾<sup>(٥٧)</sup> مما يدل على قصدية استعمال كل فعل بتوجيه معين لأنهما فعلا متغايران في دلالتيهما<sup>(٥٨)</sup>، وهذا يفسّر بطلان التضمين الذي شئت تماسك النص فضلا عن ان النصر المفرغة من النجاة اقتران مفرغ من عناصر الانسجام اذ لا معنى لنصرة من دون نجاة، ومنهم من ضمّن (نصر) الفعل (منع) قال الطوسي ((أي منعناه منهم ان يصلوا اليه بسوء))<sup>(٥٩)</sup> ولم يرد النص ذلك اذ ان المنع لا يفرض بالضرورة الى النصر وانما الخطر يبقى عالقا بنوح (عليه السلام) فيما لو توفرت مناسبات الغدر به فالمنع حاجز مؤقت حدث تحت تأثير ظرف طارئ نتيجة لتوفر مناسبات المنع-نسبيا-وبزوال العامل النسبي تتوفر اجواء الغدر-كما تقدم-بل ان (النصر والمنع) خطان متوازيان مما يؤكد بطلان التضمين المدعو، لذا لا بد ان نفسّر السر الاستعمالي الذي قصده النص وللوصول لهذا القصد لا بد ان نقف عند قاعدتين معرفيتين

مترابطين ارتباطا متواليا، اما القاعدة الاولى فنؤسس بها فارقا بين قولنا ((نصرناه على القوم الظالمين ونصرناه من القوم الظالمين)) وهنا تدخل القاعدة الثانية فاذا عرفنا ان قوم نوح تشرب بهم الشر ايما تشرب وعرفنا ان نوحا لم تكن قواه وعدته كافيتين لمواجهة هذا المد وهو يبحث عن خلاص باية وسيلة ندرك ان نصر نوح لم يكن بفعل قواه وانما هي قوة خارجية انقذته مما هو فيه مع فقدان دوره القيادي، اما ((نصرناه على القوم الظالمين)) فان نوحا قاتل لوحده من دون مدّ خارجي مع بقاء دوره القيادي وهزيمة الطرف الآخر<sup>(٦٠)</sup>، لدلالة (على) على الاستعلاء، وقد يكون (نصرناه من) من دون قتال و(نصرن على) مصحوب بقتال.

### المبحث السابع

#### من مرادفة عن

ومنه قوله تعالى ((أَمَّنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ))<sup>(٦١)</sup>، فقالوا (من) هن بمعنى (عن)، ولكن اذا وازنا دلالة (من وعن) وقسنا مدى ملاءمة كل واحدة منهما لمراد النص يظهر ان (من) هي القصد في الاداء القرآني، لان (عن) لا تخرج عن المجاوزة بل لم يذكر البصريون سواه<sup>(٦٢)</sup>، وكل المعاني المذكورة تعود اليها<sup>(٦٣)</sup>، فدلالة ((سافرت عن البلد)) أي تجاوزته ولكن قد اعود اليه ثانية او ان نظري لا زال يلحظ بعض اطرافه وهذا يدل على جزء من الانتماء اليه، فاذا عرفنا ان السياق القرآني بموضع ابراز مديات القسوة والتعنت والجبروت لاعم المعنى بالمبنى فاخترنا (من) لدلالته على الابتداء أي ان القساوة ترسخت بقلوبهم ابتداء وليس لها ادنى عودة الى ذكر الى ذكر الله وهو المعنى الذي يقصر عن ادائه الحرف (عن) لجزئية الانتماء فيه وخالصها منه في (من) ولذلك عبر النص القرآني عن تعنتهم ((بالقساوة)) التي هي ((الصلابة في كل شيء وحجر قاس صلب وارض قاسية لا تبت شيئا))<sup>(٦٤)</sup> ومن قوله تعالى ((ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ))<sup>(٦٥)</sup> قال ابو اسحاق في معنى قست ((غلظت وبيست وعست فتأويل القسوة في القلب ذهاب اللين والرحمة والخشوع منه))<sup>(٦٦)</sup> وهي بهذا الاتجاه تشير الى مرحلة متقدمة من مراحل التكبر المفرغ من التصور المنطقي فعبر عنه بـ(من) وهو ((ابلق من ايقون عن مكان من، لان القاسي من اجل الشيء اشدّ تاييّا من القاسي عنه لسبب اخر وللمبالغة في وصف اولئك بالقبول وهؤلاء بالامتناع))<sup>(٦٧)</sup> لانه ((اذا قيل قسا منه فالمراد انه تسبّب لقسوة نشات منه واذا قيل قسا عنه فالمعنى ان قسوته جعلته متباعدا عنه وعن ذكره فيكون لقسوته سبب اخر))<sup>(٦٨)</sup> وهنا يلحظ عمق المعنى المؤدى في رسم لوحة التعنت المرادة لان المرء اذا كان طرفا في السبب والنتيجة عظم بذلك امره، فالقسوة نشات من داخله فكان حاضنة لها، ومن المواضع الاخرى التي

أولت (من) بمعنى (عن) قوله تعالى ((وَأَقْرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ))<sup>(٦٩)</sup> يتضح ان نصر المفاجأة هو العنصر المهيمن على الاحداث فان هؤلاء بعد ان كانوا غرقى في غيهم واستكبارهم فاذا بيوم القيامة حقيقة واقعة عبر عنها بـ((اقتراب الوعد)) لان الاقتراب يستبطن بداخله معاني الخوف والترقب والخشية من طبيعة هذا الوعد الذي لا عهد لهم به نتيجة لغفلتهم المتجدرة بداخلهم التي((ابتدأت)) حينما أنكروا العدل الالهي واصروا على الاستكبار بانهم اصبحوا بحسب دلالة(في) ظرفا للغفلة يعيشون بداخلها متلبسة بهم تلبسا لافكاك لهم عنها مما يدل انهم اصبحوا حاضنة ملاءمة لداء الغفلة الذي انساهم ذكر الله ,ان(من) تشير الى ابتداء الحدث لا مجاوزته-كما تقدم-.

### المبحث الثامن

#### من بمعنى الفصل

وجعلوا منه قوله تعالى((في الدنيا والآخرة ويسألونك عن النيامي قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لأعنتكم إن الله عزيز حكيم))<sup>(٧٠)</sup> وقوله تعالى((مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَأَمَتُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ))<sup>(٧١)</sup> وعلامتها دخولها على ثاني المتضادين<sup>(٧٢)</sup>, وقد نسب هذا الرأي لابن مالك<sup>(٧٣)</sup>,ورده ابن هشام بقوله((وفي نظر لان الفصل مستفاد من العامل فان ماز وميّر بمعنى فصل والعلم صفة توجب التمييز))<sup>(٧٤)</sup> ولكن((التمييز والعلم)) صفتان عامتان تحتاجان لقيود يحدد نقطة ابتداء الشيء المميز والأداة(من) ترسم حدود المميزين والمعلومين,فكان الله رسم حدود كل طرف رسما واضحا وحدد ((ابتداء))منطقة كل صفة من الصفات الاربع فهي((ثنائيات ليست في تشابه في المعنى ولا ترادف ولا انطواء بل هي في حالة تضاد ولكن كل منهما في حالة تضاد خاص))<sup>(٧٥)</sup> فكل ثنائية من الثنائيتين اللتين اشارت لهما الاية المباركة من نوع التضاد الحاد<sup>(٧٦)</sup>, لان الانسان اما فاسد او صالح و اما خبيث أو طيب ولا يمكن ان تستوعب شخصية ما ضدين بحركة سلوكية واحدة فكانت الاداة((من)) مشخصة بدايات كل من الفاسد والصالح والخبيث والطيب من دون ان تتجاوز احدهما على الاخرى لذا رد ابن هشام (من) في الايتين الكريمتين الى ((الابتداء))<sup>(٧٧)</sup> اي كان محل التمييز او العلم او لا لان((تقرير ابتداء الغاية فيه ان يميز الشيء عن الشيء انما يكون بعد الاختلاط فاذا قلت:ميّرت الرديء من الجيد فابتداء التمييز الذي هو الفصل بين الشئيين حصل في الجيد, وان شئت قلت حصل من الرديء فان ابتداء فصل كل منهما حصل من الجيد الذي انتهى اليه الاخر ولهذا يصح ادخال من على ايهما شئت مع اتحاد المعنى))<sup>(٧٨)</sup> وخالصة الافادة:ان(من) مثلت الخيط الدقيق الذي يمنع تداخل المفسد بالمصلح والخبيث بالطيب.

## الخاتمة

يمكن إدراج النتائج التي توصل إليها البحث بالنقاط الآتية:

**أولاً:** إن النص القرآني يعد نصاً مرتفعاً قياساً بالنصوص السماوية التي سبقته أم بالنصوص البشرية، لذا إن محاولة الاقتراب منه تعد محاولة خطيرة لجهة انفتاح الدلالة فيه على أزمان متعددة وعدم انغلاقه على عصر معين كحال النصوص القولية مثلاً.

**ثانياً:** يعد حرف الجر (من) من الحروف العاملة في ما بعدها من المفردات وإن دلالاته لا تخرج عن معنى الابتداء إطلاقاً، أما محاولة فهمه بوساطة الاعاضة بحرف آخر من حروف المعاني فهي مشكلة المتلقي في عدم قدرته على الإحاطة بتحويلات التعبير وليست مشكلة النص ذلك إن التعبير اللغوي - ولا سيما الفني منه - لا يعبر عن احساس المتلقي وإماله بقدر تعبيره عن احساس المبدع وتطلعاته ولذلك فإن النصوص القرآنية التي حاول النحاة والمفسرون تفسيرها وفقاً لمبدأ اعاضة الحروف سببها أنهم فسروها بحسب قدراتهم العقلية في فهم النص وليس بحسب قدرة النص على الانفتاح الدلالي.

**ثالثاً:** إن أغلب النصوص التي عرضها البحث لو نوقشت بحسب أدوات (علم لغة النص) لما احتجنا إلى الانابة ذلك إن علم لغة النص يتجاوز حدود الجملة النحوية الواحدة إلى حدود النص النحوية كاملة بما يشتمل عليه من قرائن متعددة في حين إن الجملة النحوية - بحسب مفهوم النحاة القدامي - تقتصر على ركني الاسناد والفضلات وهذا ما يجزا النص حتى تضع قيم النص العميقة.

**رابعاً:** إن قياس المتغير (الكلام) على وفق الثابت (القاعدة) ممارسة يابها الواقع اللغوي الذي يتكون نتيجة بواعث داخلية غامضة بجوف النفس الإنسانية التي تستشعر الواقع فتعبر عن احساسه به بحسب تركيبها ونظرتها للأشياء، لذا يعد سحب الحدث اللغوي ومحاولة تطويعه بما يتفق والقاعدة النحوية ضياعاً لأصل الحدث اللغوي نفسه فكيف إذا كان النص القرآني هو المطوّع والمسحوب ليتطابق وتلك القاعدة؟ فلاريب في الأمر إن الذات القاصرة لا يمكن لها احتواء الذات المطلقة بل لا يمكن الاقتراب منها فكيف المساس بها؟ - فتأسيساً على هذا الاعتبار - يجب إن يعالج الواقع اللغوي بحسب ظروفه المنتج بها والارهاصات المحيطة به والواقعة التي يعالجها فضلاً عن مكانة المتكلم ومنزلته وحجم الخطاب الموجّه والمخاطب (المتلقي) إذ لا يمكن فصل هذه المكونات الثلاث بعضها عن بعض - كما يرى علماء الاسلوبية - فليس تحوّل المتكلم عن القاعدة خرقاً لها وإنما التقصير يمكن في القاعدة من حيث إنها غير قادرة على توفير امكانات التعبير للمبدع .

**خامساً:** إن عدم فهم ظروف الآية واجواءها وفقدان عنصر الدقة والادراك في تلمس القصد الذي يريده النص واقتصارهم على واقعهم الحسي وقياس المعنى العميق عليه أدى بهم إلى انابة حروف المعاني مكان (من) وقد اثبت البحث بطلان هذا الاعتماد فيما لو مدّ البصر وفهم عمق النص.

## الهوامش

١. الخصائص: ٣٠٨/٢، وظ: الجنى الداني: ٣٨٨.
٢. الجنى الداني: ٤٦، ومغني اللبيب: ١١١/١.
٣. العدول والنظام البلاغي في القرآن الكريم: ١٦.
٤. التضمين ((اشراب لفظ معنى لفظ اخر)) ظ: مغني اللبيب: ٤٩٢/٢، وشرح التصريح: ٣٤٦/١، والنحو الوافي ٤٦٣/٢، فالعرب ((من شأنهم ان يضمون الفعل معنى فعل اخر فيجرونه مجراه ويستعلمونه استعماله مع ارادة معنى التضمين)) ظ: الاشباه والنظائر ١٠١/١، والتاويل النحوي: ١٢٤٥/٢.
- (٥) -تناوب حروف الجر في لغة القرآن: د. محمد حسن عواد، دار المعارف، ط١ (١٩٨٢): ٤٤.
- (٦) -الكتاب: سيويه ابوبشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، علم الكتب-بيروت، (ب.ط) (١٩٧٩): ٣٠٧/٢.
- (٧) -ظ: مغني اللبيب عن كتب الاعاريب تأليف الامام ابي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن احمد بن عبد الله بن هشام الانصاري المصري المتوفي سنة ٧٦١ هـ، حققه وفصله وضبط غرتنثبه: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني-القاهرة: ٢٢٥/١، ودراسات لاسلوب القرآن الكريم: محمد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث-القاهرة: ٢٧٥/٣.
- (٨) -التوبة: ١٠٨.
- (٩) -الروض الانف: ١٠٨.
- (١٠) -التوبة: ١٠٨.
- (١١) -شرح كافية ابن الحاجب: الامام المحقق رضي الدين الاسترابادي، طبعة قديمة، مطبعة سنده، (ب.ط) (ب.ت): ٢٩٨/٢.
- (١٢) -اللسان: لسان العرب، للعلامة ابن منظور (ت ٧١١هـ)، طبعة اعنتى بتصحيحها: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٣، (د.ت).
- (١٣) -شرح كافية ابن الحاجب: ٢٩٨/٢.
- (١٤) -النحويون والقران: الدكتور خليل بنبان الحسون، مطبعة الرسالة، عمان-الاردن، ط١ (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢): ٢٤.
- (١٥) -المغني: ٣١٨/١.
- (١٦) -البيان في روائع القرآن (دراسة لغوية واسلوبية): د. تمام حسان، عالم الكتب، ط٢ (٢٠٠): ١٠٥/١.
- (١٧) -م.ن: ١١٣/٢.
- (١٨) -المفسر ومستويات الاستعمال اللغوي: د. علي كاظم اسد، دار الضياء-النجف الاشرف، ط١ (٢٠٠٧): ٧٠.
- (١٩) -المقتضب: صنعة ابي العباس محمد المبرد، تحقيق عبد الخالق عضيمة، القاهرة، (ب.ط) (ب.ت): ٤٥١.
- (٢٠) -المائدة: ٦.
- (٢١) -ظ: المقتضب: ٤٥١.
- (٢٢) -المفسر ومستويات الاستعمال اللغوي: ٧٠.
- \* ويبدو ان سيويه (١٨٠هـ) لم تغب عن باله عملية الفصل بين منطقة القواعد ومنطقة الاستعمال اذ قال ((وقد تدخل في موضع لو لم تدخل فيه كان الكلام مستقيما، ولكنها توكيد بمنزلة (ما) )) ظ: الكتاب: ٣٠٧/٢ فالاستقامة جهة قواعد تنتمي الى الاعراف والتوكيد جهة اسلوبية تنتمي الى الابداع.
- (٢٣) -ظ: المعجم الفلسفي: د. جميل صليبا، سليمان نزادة، منشورات ذوي القربى، ط١ (١٣٨٥ هـ): ٩٧/٢.
- (٢٤) -قريش: ٤.
- (٢٥) -البحر المحيط: اثر الدين محمد بن علي بن يوسف بن حيان الشهير بابن حيان الاندلسي الغرناطي، حقق اصوله وعلق عليه وخرج احاديثه: د. عبد الرزاق المهدي، دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط١ (٢٠٠٢): ٥١٣/٨.
- (٢٦) -ظ: البرهان في علوم القرآن: الامام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق محمد ابو الفضل، المكتبة العصرية، بيروت-لبنان، ط٢ (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦): ٢٥٤-٢٥٥.
- (٢٧) -ظ: المغني: ٣٢٠/١.
- (٢٨) -الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقوال، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت ٥٣٨هـ)، طبعة جديدة حققها وخرج احاديثها وعلق عليها على نسخة خطية: عبد الرزاق المهدي، دار احياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، (١٤٢١هـ-٢٠٠١م): ١٥٣/٤، والبحر المحيط: ٥١٣/٨.

- (٢٩) - البرهان: ٢٥٥/٤.
- (٣٠) - م.ن: ٢٥٥/٤.
- (٣١) - الشورى: ٤٥.
- (٣٢) - ظ: البرهان: ٢٥٥/٤.
- (٣٣) - الجنى الداني في حروف المعاني: حسن بن قاسم المرادي، تحقيق طه محسن، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، (١٣٩٦هـ-١٩٧٦م): ٣١٨-٣١٩.
- (٣٤) - معاني الحروف: تاليف ابي الحسن بن علي بن عيسى الرماني النحوي، حققه وخرّج شواهده وعلّق عليه وقدم له وترجم للرماني وارّخ لعصره: د. عبد الفتاح اسماعيل شلبي، دار الشروق، ط٣ (١٠٤٠-١٩٨٤): ٥٣.
- (٣٥) - حروف المعاني: ابو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي، حققه وقدم له: د. علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة-دار الامل، ط١ (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م): ٥.
- (٣٦) - الايتان: ٤٤-٤٥.
- (٣٧) - ظ: علم الدلالة (علم المعنى): د. محمد علي الخولي، دار الفلاح للنشر والتوزيع (ب.ط) (٢٠٠١): ١١٦.
- (٣٨) تحفة الغريب في الكلام على مغني اللبيب: بدر الدين الدماميني، دراسة وتحقيق: حيدر كريم الجمالي، اطروحة دكتوراه، جامعة الكوفة-كلية الاداب (٢٠٠٨) القسم الاول: ٧٥.
- (٣٩) - لسان العرب: طرف.
- (٤٠) - مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الاصفهاني (ت ٢٠٥هـ)، تحقيق صفوان عدنان داودي مطبعة سليمانزاده، ناشر طليعة نور، ط٢ (١٤٢٧هـ): طرف.
- (٤١) - الزخرف: ٦٠.
- (٤٢) - ظ: المعنى: ٢٢٠/١، وظ: الجنى الداني: ٣١٦، والبرهان: ٢٢٥/٤.
- (٤٣) - المغني: ٢٢٠/١.
- (٤٤) - ظ: اللسان: جعل، و الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت ٣٩٥هـ)، علق عليه ووضع حواشيه محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٤ (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م): جعل.
- (٤٥) - ظ: (في) في القرآن الكريم: تومان غازي، بحث غير منشور: ٢٠-٢٣.
- (٤٦) - اللسان: جعل.
- (٤٧) - (في) في القرآن: ٢٦.
- (٤٨) - اللسان: جعل.
- (٤٩) - الفرقان: ٧٠.
- (٥٠) - المفردات: بدل، وظ: اللسان: بدل.
- (٥١) - روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني: ابو الفضل شهاب الدين محمود الالوسي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط٢ (٢٠٠٥): ٢٩١٩.
- (٥٢) - الكشف: ٢٤٥/٤، وظ: البحر المحيط: ٤٥١٥.
- (٥٣) - الزخرف: ٥٧-٦٠.
- (٥٤) - الأنبياء: ٧٧.
- (٥٥) - ظ: المغني: ٣٢٢/١، وحروف المعاني: ٥٠.
- (٥٦) - الامثل في تفسير الكتاب المنزل: العلامة الفقيه المفسر الشيخ: ناصر مكارم الشيرازي، دار احياء التراث، بيروت-لبنان، ط١ (٢٠٠٢): ١٤٦١٠.
- (٥٧) - الانبياء: ٧٦-٧٧.
- (٥٨) - اللسان: نجا و نصر.
- (٥٩) - التبيان في تفسير القرآن: ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: احمد شوقي الامين واحمد بيب القصير، المطبعة العلمية-النجف الاشرف: ٢٦٧/٧.
- (٦٠) - يرى استاذنا الدكتور عائد الحريري: ان (نصره من القوم الظالمين) خالصه بأية وسيلة، و(نصره على القوم الظالمين) قاتل معه. ظ: محاضرات القيت على طلبة الدكتوراه-قسم اللغة-جامعة الكوفة-كلية الاداب-للعام ٢٠٠٩-٢١٠٠.

- (٦١) - الزمر: ٢٢.
- (٦٢) - ظ: المغني: ٣٢١١١، والبرهان: ٢٥٥١٤.
- (٦٣) - ظ: المغني: ٣٢١١١.
- (٦٤) - اللسان: قسا.
- (٦٥) - البقرة: ٧٤.
- (٦٦) - اللسان: قسا.
- (٦٧) - تفسير البيضاوي المسمى انوار التنزيل واسرار التأويل: امام المحققين وقدة المدققين القاضي ناصر الدين ابي سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١ (٢٠٠٢): ٣٢٣١٢.
- (٦٨) - حاشية القونوي عصام الدين اسماعيل بن محمد الحنفي على تفسير الامام البيضاوي، ضبطه وصححه وخرّج آياته عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١ (٢٠٠١): ٥٠٩١١٦.
- (٦٩) - آل عمران: ٩٧.
- (٧٠) - آل عمران: ٩٦-٩٧.
- (٧١) - البقرة: ٢٢٠.
- (٧٢) - ظ: المغني: ٣٢٣١١.
- (٧٣) - م. ن: ٣٢٣١١، وظ: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري، ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق ابن عقيل، تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الغدير للطباعة والنشر والتجليد، قم، ط١ (١٤٢٩هـ): ٤٥١٢.
- (٧٤) - آل عمران: ١٧٩.
- (٧٥) - علم الدلالة (علم المعنى): ١١٦.
- (٧٦) - ظ: م. ن: ١١٧.
- (٧٧) - المغني: ٣٢٢١١.
- (٧٨) - تحفة الغريب على المغني اللبيب (القسم الاول): ٧٥.

## المصادر والمراجع

### القران الكريم

- ١- الامثل في تفسير الكتاب المنزل: العلامة الفقيه المفسر الشيخ: ناصر مكارم الشيرازي، دار احياء التراث، بيروت-لبنان، ط١ (٢٠٠٢).
- ٢- البحر المحيط: اثر الدين محمد بن علي بن يوسف بن حيان الشهير بابن حيان الاندلسي الغرناطي، حقق اصوله وعلق عليه وخرّج احاديثه: د. عبد الرزاق المهدي، دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط١ (٢٠٠٢).
- ٣- البرهان في علوم القران: الامام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق محمد ابو الفضل، المكتبة العصرية، بيروت-لبنان، ط٣ (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦).
- ٤- لبيان في روائع القران (دراسة لغوية واسلوبية) د: تمام حسان، عالم الكتب، ط٢ (٢٠٠٠).
- ٥- التبيان في تفسير القران: ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: احمد شوقي الامين واحمد بيب القصير، المطبعة العلمية-النجف الاشرف.

- ٦- تفسير البيضاوي المسمى انوار التنزيل واسرار التأويل: امام المحققين وقوة المدققين القاضي ناصر الدين ابي سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١ (٢٠٠٢).
- ٧- تناوب حروف الجر في لغة القرآن: د. محمد حسن عواد، دار المعارف، ط١ (١٩٨٢). البرهان في علوم القرآن: الامام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق محمد ابو الفضل، المكتبة العصرية، بيروت-لبنان، ط٣ (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦).
- ٨- الجنى الداني في حروف المعاني: حسن بن قاسم المرادي، تحقيق طه محسن، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، (١٣٩٦هـ-١٩٧٦م): -تناوب حروف الجر في لغة القرآن: د. محمد حسن عواد، دار المعارف، ط١ (١٩٨٢).
- ٩- حروف المعاني: ابو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي، حققه وقدم له: د. علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة-دار الامل، ط١ (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م).
- ١٠- حاشية القونوي عصام الدين اسماعيل بن محمد الحنفي على تفسير الامام البيضاوي، ضبطه وصححه وخرّج اياته عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١ (٢٠٠١).
- ١١- روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني: ابو الفضل شهاب الدين محمود الالوسي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط٢ (٢٠٠٥).
- ١٢- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري، ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق ابن عقيل، تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الغدير للطباعة والنشر والتجليد، قم، ط١ (١٤٢٩هـ)).
- ١٢- علم الدلالة (علم المعنى): د. محمد علي الخولي، دار الفلاح للنشر والتوزيع (ب.ط) (٢٠٠١).
- ١٣- الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت٣٩٥هـ)، علق عليه ووضع حواشيه محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٤ (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).
- ١٤- الكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم الأقاويل، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت٥٣٨هـ)، طبعة جديدة حققها وخرج أحاديثها وعلق عليها على نسخة خطية: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، (١٤٢١هـ/٢٠٠١م).
- ١٥- اللسان: لسان العرب، للعلامة ابن منظور (ت٧١١هـ)، طبعة اعتنى بتصحيحها: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٣، (د.ت).



- ١٦- معاني الحروف: تأليف ابي الحسن بن علي بن عيسى الرماني النحوي، حققه وخرّج شواهدة وعلّق عليه وقدم له وترجم للرماني وارّخ لعصره: د. عبد الفتاح اسماعيل شلبي، دار الشروق، ط٣ (١٠٤٠-١٩٨٤).
- ١٧- مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الاصفهاني (ت٢٠٥هـ)، تحقيق صفوان عدنان داودي مطبعة سليمانزاده، ناشر طليعة نور، ط٢ (١٤٢٧هـ).
- ١٨- المعجم الفلسفي: د. جميل صليبا، سليمان نزادة، منشورات ذوي القربى، ط١ (١٣٨٥هـ).
- ١٩- مغني اللبيب عن كتب الاعاريب تأليف الامام ابي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن احمد بن عبد الله بن هشام الانصاري المصري المتوفي سنة ٧٦١ هـ، حققه وفصلّه وضبط غرنتنّبه: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني-القاهرة.
- ٢٠- المفسر ومستويات الاستعمال اللغوي: د. علي كاظم اسد، دار الضياء-النجف الاشرف، ط١ (٢٠٠٧).
- ٢١- المقتضب: صنعة ابي العباس محمد المبرد، تحقيق عبد الخالق عزيمة، القاهرة، (ب.ط.) (ب.ت.).